

الموروث الثقافي العراقي ودوره في خدمة التنمية المستدامة

علاء عبد الرزاق

مدرس علوم سياسية-جامعة بغداد

تعد قضية الموروث والتراث وامكانية استخدامه او استخدام نتاج الموروث في التنمية الاقتصادية واحداً من ابرز القضايا التي تشغل البلدان التي تحاول ايجاد بدائل عن الموارد المعدنية والتي يمكن ان تكون قابلة للنضوب وذلك تقاديا لأي تقلبات او كساد في سوق العرض والطلب الخاص بهذه الموارد، وعلى هذا الاساس يحاول هذا البحث أن يتناول دور الموروث الثقافي والتاريخي العراقي في عملية التنمية المستدامة وذلك لأهمية هذا الموروث الذي يعد متلازماً مع بدايات الحياة الانسانية ولكون العراق كان مركزاً عديدة عبر التاريخ، ولوجود اهتمام عالمي بالحفاظ عليه وديمومته، وعلى هذا الاساس فقد جاء البحث ليعالج هذا الموروث الحضاري العراقي والتعريف به وامكانية استخدام العوائد المتأتية عن طريق السياحة في دفع عجلة الاقتصاد العراقي خطوات للأمام وتفعيل اليات التنمية المستدامة في المستقبل.

The issue of inheritance and heritage and the possibility of using it or the use of the product of inheritance in economic development is one of the main issues that occupy countries that are trying to find alternatives to mineral resources that can be depleted in order to avoid any fluctuations or depression in the market supply and demand of these resources, , And on this basis attempts to address the role of cultural heritage and historical Iraqi in the process of sustainable development, because of the importance of this legacy, which is consistent with the beginnings of human life and that Iraq has been a center of many throughout history and the existence of global concern to maintain and sustainability, To address this legacy of Iraqi civilization and the definition of it and the possibility of using the proceeds generated by tourism in pushing the economy of Iraq steps forward and activate the mechanisms of sustainable development in the future.

الكلمات المفتاحية: الموروث، التراث، الهوية، التنمية المستدامة، الحضارات العراقية القديمة.
تشكل ارض العراق بامتدادها التاريخي وعمق الحضارات التي نشأت فيها بمثابة مكتبة ضخمة من المعلومات التي تساهم في كشف اسرار الاديان العالمية الرئيسية كما تقدم معلومات

مستفيضة لدارسي علم الاديان المقارن، وكذلك تتبع تاريخ الجنس البشري وتطور الحياة البدائية الاولى ومعرفة التأثير الذي مارسه حضارة بلاد ما بين النهرين على الحضارات العالمية والثقافات التي تقاربت أو احتكت بالحضارة النهرينية، وعلى هذا الاساس يشكل الموروث الثقافي العراقي سواء ما كان سابقا على عصور التاريخ والتدوين او ما تلاه واثناء المرحلة التي سبقت الفتح الاسلامي بمثابة نقطة التقاء للاديان العالمية الرئيسة ولمعتقيها الامر الذي يجعل العراق بمثابة مركز جذب ديني وثقافي وسياحي وبالتالي يرفد موارد البلاد ببديل مناسب عن النفط والذي أدى الاعتماد عليه ولوحده إلى جملة من المخاطر التي أحاقت بالاقتصاد العراقي سيما في العقود الاخيرة.

وعلى هذا الاساس سوف يعني البحث بالتعريف بالموروث الثقافي العراقي بعد ان يتم تعريف الموروث ومن ثم تصنيفه لموروث ديني واثري وسياحي طبيعي ومن ثم الكيفية التي يمكن ان يساهم بها هذا الموروث الثقافي في تحقيق تنمية مستدامة للأجيال القادمة ويبقيها بمنأى من التعرض لمخاطر الاعتماد على مصدر وحيد للموارد هو النفط والذي يخضع لتقلبات السوق العالمية وتدخلات الدول الكبرى.

إن الفرضية التي يستند عليها البحث تقوم على اساس وجود إرث تاريخي عراقي ومثل هذا الارث يتوزع على اثار الحضارات الرافدينية من سومرية واكدية وبابلية واشورية وارث ديني يهم معتقي الديانات اليهودية والمسيحية والاسلامية بالإضافة الى محميات طبيعية مثل الاهوار في جنوب العراق والتي غدت جزءا من التراث العالمي، وبوجود هذا الارث يبدو التساؤل حول الكيفية التي يمكن عن طريقها تسخير هذا الارث لخدمة التنمية المستدامة وبالشكل الذي يصبح معه الحفاظ على هذا الموروث بمثابة جزءا مكملا للهوية الوطنية العراقية.

المبحث الاول: مفهوم الموروث والتراث

الموروث لغة:

يعد الموروث اسم مفعول من ورث والجد الموروث ذلك الذي ترك الميراث وموروثات العائلة ما توارثته من إرث وهي مجموعة من العادات والاعراف ينظر اليها كسوابق تشكل الجزء الاساسي المؤثر على الحاضر وموروث مشتق من الفعل ورث يرث، رث، ورثاً و وراثته، فهو وارث و وريث، والمفعول موروث. و أورث جعله من ورثته وأورثه شيئاً جعل له ميراثاً أو جعل واحداً في ميراثه وأورثه الشيء شيئاً سببه له " أورثه الحزن مرضاً".¹

¹ ابراهيم انيس، معجم المعاني الجامع والمعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004، مفردة موروث.

وتراث الامة أو موروثها ما له قيمة باقية من عادات وآداب وعلوم وفنون ينتقل من جيل إلى جيل كما يعرف على انه كل ما خلفه السلف من اثار علمية وادبية وفنية سواء مادية كالكتب والاثار وغيرها أو معنوية كالآراء والانماط والعادات الحضارية المنقلة من جيل لآخر، مما يُعد نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه.

واما الموروث في اللغة الانكليزية فهو يدل على جملة من الحوادث التاريخية والتي يكون لها معنى خاص في الذاكرة الجمعية لمجموعة قومية معينة وترتبط بها جملة من القيم التي تعد بمجموعها جزءاً من الهوية الجمعية للأفراد.

واما التعريف الذي وضعته اليونسكو فيدل على: " الممارسات والتصورات واشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من ادوات مادية والتي تعدها الجماعات جزءاً من تراثهم الثقافي وهذا التراث الثقافي المتوارث جيلاً بعد جيل، تبذعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو ينمي لديها الاحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من احترام التنوع الثقافي والقدرة الابداعية البشرية.²

تعد قضية الموروث الثقافي والتراث الثقافي واحدة من القضايا الجوهرية والمحورية والتي تشغل بال المفكرين العرب المعاصرين، ولا سيما بعد أن بدأ نمط الحضارة العربية الراهنة يتحول بفضل التطور المدهش لوسائل الاتصال الجماهيري إلى نمط حضاري كوني، أي إلى نموذج عالمي للتفكير، والحياة والانتاج والاستهلاك، كما ان المفكر العربي المعاصر لا يستطيع باي حال الهروب من مواجهة قضية الصراع بين الموروث والوافد او بين الاصالة والمعاصرة، فهي تمثل سمة بارزة من سمات الثقافة القومية والتي لا تزال موضوع بحث وحوار وسيمتد هذا الحوار طويلاً، لأنه لم يكن باي حال من الاحوال منعزلاً عن الواقع العربي بتناقضاته، وتحدياته، بل هو انعكاس له.³

وتعد قضية الموروث والوافد تعبير اخر لجذلية العلاقة بين الماضي والحاضر، وهي ابرز الاشكاليات التي واجهت الفكر العربي منذ ميلاده النهضة قبل اكثر من قرن ونصف من الزمان وحتى الوقت الحاضر ، وتتطوي الاشكالية التي يضمها الموروث الثقافي على معنيين متميزين معنى زمني ومعنى قيمى فالمعنى الزمني يحدد الموروث الثقافي على انه رجوع لعهد قديم وإلى انموذج قديم، أو كاستعادة لعهد قديم وانموذج قديم واما المعاصرة فهي انخراط في العصر الحاضر واندماج في حركته والمعنى القيمي يحدد الموروث كبحت عن ما هو أصيل،

² . علاء عبد الرزاق، ازمة الهوية في الفكر العربي المعاصر، بين الاصالة والمعاصرة، عمان، دار

امجد، 2017، ص:45

³ . الحبيب الجحاني، التعريب والاصالة الثقافية والمعاصرة، شؤون عربية، ع(15)، ايار، ماي 1982، ص:36

وشريف ومفيد في ماض العرب، فيحسن الاتصال به والاطمئنان اليه والتفاعل معه أو استلهامه لحل مشكلات الحاضر ويحدد المعاصرة كبحت عما هو أفضل في منجزات العصر وامكنها، وينبغي للعرب اخذه من الغير للمشاركة في مسيرة التقدم البشري.⁴

الموروث والتراث مفهومان يختلفان عن مفهوم التاريخ على الرغم من ان كلاهما يتعلق بالماضي، فاذا كان التاريخ هو الماضي في بعده التطوري فان التراث هو الماضي في بعده التطوري موصولاً بالحاضر ومتداخلاً معه ومتشابكاً به، وبشكل التاريخ حوار الماضي مع الحاضر عبر التراث حواراً يكون فيه زمام المبادرة للحاضر والذي يتشابك فيه الماضي بالمستقبل.

ان مفهوم الموروث والتراث كما نستعمله اليوم مأخوذ من الفكر الغربي ويستخدم حيناً بمعنى tradition والذي يشير إلى كل ما هو موروث في مجتمع معين عن الاجيال الماضية العادات الاخلاق التقاليد التنظيمات والتعابير ولا يقتصر الموروث على المدونات والاثار المادية بل يشمل المرويات التي وصلت للأجيال عن طريق السماع وفي علم الكلام الاسلامي او اللاهوت المسيحي يستخدم الموروث ليدل على المرويات التي سمعت عن طريق الكلام او التي تم تناقلها عبر الكلام والاتجاه والمسار الفكري الذي سارت عليه منظومة عقائدية معينة.

ويعتقد نسبة عالية من المفكرين ان الموروث مخزون مادي وقضية معطيات حضارية وقضية مثارة في عصرنا وذلك لان نهوض الامة والحفاظ على هويتها وتقدمها لا يكون إلا بالاعتماد على احياء التراث لأنه الاصل الذي يرجع اليه في بناء الحاضر مع اضافات العصر ومن ابرز الاسس التي يستند عليها في بناء مستقبل اي امة ومنها الامة العربية الاخذ بناصية العلم مع الاحتفاظ بالمقومات السليمة التي اتاحت قيام حضارة عربية مزدهرة في الماضي.

واذ تطرح قضية الموروث وصراعه مع الاتجاهات والتيارات المعاصرة بهذا الزخم الكبير في الفكر العربي الحديث والمعاصر فإنما يعود ذلك إلى اهتمام العرب بتراثهم القديم وتمسكهم به وهذا التراث وان كان قد افاد البشرية كثيراً في تطور العلوم والآداب والفنون إبان عصر النهضة الاوربية، على ان العرب تناسوا انهم في ظل واقع جديد، وانهم في خضم تكوين حديث يفترض ان تكون لهم في اطاره كينونتهم واصالتهم وابتكاراتهم المعاصرة بين الشعوب.⁵

ويرتبط الموروث الثقافي عند الكثير من المفكرين بالتراث والدين تحديداً في حين ان الموروث قضية يتفاعل معها الانسان العربي يوميا في العمل وفي الشارع والبيت، فالموروث يعني تجانس

⁴ . محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994، ص:31

⁵ . سيار الجميل، التحولات العربية، اشكاليات الوعي وتحليل التناقضات وخطاب المستقبل، عمان، الاهلية

للنشر والتوزيع، 1997، ص:127

في الزمان والمكان والتواصل في حياة الشعوب وان يكون حاضرها استمرار لماضيها ومستقبلها استمرار لحاضرها، فلا يقع انفصام في شخصيتها ولا تحدث ازدواجية في ثقافتها بين دعاة القديم ودعاة الجديد فهي تعني القضاء على معوقات التقدم في الحاضر واستئصال جذور التخلف المتراكمة في الماضي في وجدان الشعوب وهي لا تعني العودة الى القديم واجترار الماضي، والفخر بالآباء والاعتزاز بما قدموه فالعودة للماضي هي وسيلة لتعميق جذور الجذور واكتشاف معوقات الحاضر أو الدوافع على تقدمه والموروث الثقافي لا يعني بالضرورة العودة للدين فهو يضم اضافة الى الدين العمق التاريخي والادب والامثال العامية والثقافة الشعبية والشخصية القومية، كما لا يعني الموروث المتوقع على الذات، ورفض الغير والنفور من الغريب بعده وارداً دخيلاً تفقد الامة هويتها فيهن فيصبح الموروث والحالة هذه عزلة وفراغ وتجمد وتقلص ثم ضمور واضمحلال وفناء.⁶

ولما كان الموروث يعني بأصل الشيء وجذوره وامكانية استمراره في الحاضر فهذا يعني ان الاشكاليات المتعلقة به تحاول الاجابة على السؤال التالي الا وهو من نحن وما هي هويتنا؟ ولماذا نختلف عن الآخرين، وبهذا المعنى تعني الهوية الثقافية المشكلة والمميزة عند الآخرين وخصوصاً الغرب، حيث ان التراث العربي الاسلامي هو الذي يشكل الموروث والشخصية الحضارية والهوية الثقافية للعرب، بيد ان هذا الموروث لا يعني الانغلاق على التراث أو الذات والثبات وعدم التطور، مما يقود الى التحجر والانغلاق فالموروث لا يمكن ان يكون كياناً دائماً وثابتاً لا يحول ولا يزول وينشأ دفعة واحدة ويبقى الى الابد استلمه الخلف من السلف ومن ثم يسلم بأمانة الى الاجيال القادمة دون ان يكون هنالك تصرف فيه، ذلك ان الموروث يعني فيما يعنيه القدرة على الاستمرار والتجديد الدائم والحوار النقدي الايجابي مع المتغيرات الجديدة لأنه بغير هذا الحوار يبقى بمثابة جثة هامدة.⁷

ويجري التأكيد دائماً عن طريق رفع شعار الحفاظ على الموروث كضرورة اساسية لترسيخ الوصال مع المعرفة والاجتهادات التي قدمها الاوائل من المفكرين، ويعني ذلك ان احياء التراث يتم بتطوير السبل التي تجعل من هذا التراث يسري في شرايين الثقافة والحياة العربية وعن طريقه يتم تحقيق الاصال الحضارية التي تتميز بها امة عن غيرها من الامم، وهذه الاصال الحضارية

⁶ . حسن حنفي، الدين الثورة في مصر (1952-1981) ، الجزء الثاني، الدين والتحرر الثقافي، القاهرة، مكتبة

مدبولي، 1988، ص:39

⁷ . ناظم عبد الواحد الجاسور، الامة العربية ومشاريع التفتيت، عمان، الدار الاهلية للنشر

والتوزيع، 1998، ص:189.

لا تعني باي حال ادعاء العصمة للفكر القديم وعده صادقاً ومشروعاً بالإطلاق وصالحاً لكل بيئة وزمان.⁸

واذ يعني الموروث استلهم التراث دون الوقوف عنده فهو يؤسس لحركة تاريخية عميقة الجذور فلا يسعى للمكوث في الماضي، ذلك ان دعاة الحفاظ على الموروث واستلهامه يسعون الى ابراز حقيقة وهي ان التحديث والتجديد لا يستقيم ابداً الا اذا اتصل ماضي التاريخ العربي الاسلامي ونسقه الحضاري بحاضره ومستقبله كما ان هذا التجديد لا يقدر عليه من يجهل تراثه ذلك ان دعوة التجديد بدون استلهم ودراية بالتراث وانساقه الفكرية لن يكون اكثر من ترديد لمقولات الغرب الفكرية.⁹

وتقتضي الضرورة المنهجية للبحث العمل على التعريف بالتنمية المستدامة والتي ترتبط بمفاهيم مقارنة كالتنمية المتواصلة والمستمرة والمتداخلة والقابلة للاستمرار ولقد حدد تقرير الموارد العالمية الصادر في العام 1992 تعريف التنمية المستدامة طبقاً لاربع مراحل متتالية: فاما المرحلة الاولى يتم فيها نقل المجتمع إلى عصر الصناعات والتقنيات النظيفة والتي تستخدم أقل ما يمكن من الموارد والطاقة وينجم عنها الحد الأدنى من الغازات و الملوثات والتي ترفع درجة حرارة الارض وتؤدي إلى تآكل طبقة الاوزون؛ واما المرحلة الثانية يتم فيها تحقيق استقرار النمو السكاني، والحد من الهجرة الى المدن لمنع الاكتظاظ السكاني فيها وما قد ينجم عنه من مخلفات ملوثة للبيئة، وذلك عن طريق توفير كافة الخدمات لسكان الارياف؛ واما المرحلة الثالثة فهي جعل التنمية المستدامة سبباً لتطوير نوعية الحياة الانسانية مع الاخذ بنظر الاعتبار قدرة النظام البيئي الذي يحتضن الحياة وامكانياته؛ واما المرحلة الرابعة فتكون التنمية المستدامة متمثلة بالإدارة المثلى للموارد الطبيعية وذلك عن طريق الحصول على الحد الأقصى من منافع التنمية الاقتصادية بشرط المحافظة على خدمات الموارد الطبيعية ونوعيتها.

وهذا يعني إن التنمية المستدامة كتطبيق عملي تسعى إلى تحقيق التنمية بالطريقة التي لا تضعف قدرة البيئة على توفير احتياجات السكان مستقبلاً وتوفير الرفاهية للأجيال الحاضرة والقادمة والحفاظ على البيئة وصيانتها وحفظ نظام دعم الحياة، بمعنى إنها التنمية المتوافقة مع البيئة.¹⁰

⁸ . اديب نايف ذياب، دراساتنا الاكاديمية ومولد الفلسفة العربية المعاصرة، ضمن كتاب، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، بحوث المؤتمر الفلسفي الاول الذي نظمته الجامعة الاردنية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1987، ص:156

⁹ . فكتور سحاب، الوحدة العربية وضرورة التراث، شؤون عربية، بيروت، ع(15)، ايار، 1982، ص:62

¹⁰ . حنان عبد الخضر هاشم، واقع ومتطلبات التنمية المستدامة في العراق، إرث الماضي وضرورات المستقبل، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد(21)، 2011، ص:242

ولعل التساؤل الذي يطرح في هذا الباب يتعلق بالضرورات التي تحتم اعتماد اليات التنمية المستدامة في الواقع العراقي وامكانية استخدام الموروث الثقافي كأداة من أهم الادوات التي يمكن اعتمادها بغية تقليل الاعتماد على الموارد النفطية والتي كان المعول عليها منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في العام 1921 حيث بدأت تظهر الآثار السلبية لسياسة الاعتماد الكبير على الحبوب حيناً أو على النفط منذ عقد الخمسينات من القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر وذلك لعجزها عن ايجاد فوائض اقتصادية.¹¹

وعلى الرغم من زيادة وتحسن حجم القدرات المالية للعراق في مطلع السبعينات مع التوسع الكبير والسريع للاستيرادات بواسطة القطاع العام وإقامة المشاريع الانشائية إلا انه لم يتم اتباع سياسة ترمي إلى تنويع مصادر الدخل القومي ولقد جاءت الحرب العراقية الايرانية (1980-1988) لتلقي بنتائج كارثية على المستوى الاقتصادي. فلقد تعمقت مشكلة نقص القوى البشرية العاملة من المهارات والتخصصات المختلفة بسبب عسكرة المجتمع وسحب اغلب القوى العاملة إلى القوات المسلحة، كما إن تزايد السكان وتصاد وتائر الهجرة من الريف إلى المدينة أدى إلى ركود القطاع الزراعي يضاف إلى ذلك ظهور التضخم المستمر الذي بدأ يدب في بنى الاقتصاد العراقي، ونتيجة لذلك أضحي الاعتماد الواسع على استيراد المواد الغذائية والاستهلاكية أمراً مبرراً مع الاعتماد الكلي للاقتصاد العراقي على القطاع النفطي بشكل منفرد في إيراداته.¹²

ثم كان لدخول العراق في أتون حرب جديدة في العام 1990 لتكون بمثابة الضربة القاصمة لمسيرة الاقتصاد العراقي لأنها وضعت العراق تحت طائلة قرارات مجلس الامن الدولي والذي فرض على العراق وفق القرار (5) المرقم (611) حصاراً اقتصادياً جمد كل أرصدته المالية في الخارج كما جمد صادراته النفطية والتي تعد بمثابة دعامة اقتصاده الاساسية كما منع عنه الاستيراد في ظل بنى تحتية مدمرة وموارد بشرية متهاكة وبرزت في تلك الحقبة الاختلالات الهيكلية في بنية الاقتصاد العراقي، فوصل التضخم لأعلى مستوياته مصحوباً بالبطالة، ليكون أغلب سكان العراق تحت خط الفقر، ناهيك عن انتشار الفساد الاداري وتزايد المديونية العراقية للخارج حتى وصلت لأرقام فلكية.¹³

وجاءت حرب الخليج الثانية في العام 2003 لتدمر ما تبقى من الاقتصاد العراقي وتضيف مشاكل اخرى تمثلت بعدم استقرار الامن وفتح الحدود امام كل البضائع بدون يود وتعزيز

¹¹ . علاء عبد الرزاق، الامن الاجتماعي والثقافي في العراق، دراسة في الاليات والمقومات، مجلة الدراسات

الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، 2014، ص: 126

¹² . احمد هاشم الصقال، متطلبات التنمية المستدامة في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة،

بحوث المؤتمر العلمي المشترك مع كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 2014، ص: 322

¹³ . حنان عبد الخضر هاشم، مصدر سبق ذكره، ص: 245

النزعات الاستهلاكية بشكل مفرط ليزداد حال الاقتصاد العراقي بؤساً ولتهبط مستويات التنمية والتنمية المستدامة لمراكز غير متوقعة الامر الذي عرقل غالبية الاهداف التنموية التي يمكن أن تنهض بالإنسان العراقي.

ان التساؤل الذي يطرح هنا حول مدى الامكانية التي يمكن ان تلعبها موارد اخرى غير مادية ومنها الموروث التاريخي العراقي الضخم في ايجاد حالة من التوازن تلغي مسألة الاعتماد على مورد واحد قابل للنضوب مثل النفط وسوف نتناول في المبحث التالي الكيفية التي يمكن عن طريقها الاعتماد على التراث الثقافي والحضاري العراقي الموهل في القدم من اجل اضافة موارد غير قابلة للنضوب تدفع بعجلة التنمية خطوات نحو الامام.

المبحث الثاني : الموروث الحضاري العراقي الاسس والمرتكزات:

تشير جملة من المؤشرات التاريخية والاثارية إلى وجود ما يقارب عشرة الاف موقع اثري في العراق تكشف عن وجود معالم حضارية تغطي حقبةً زمنية متصلة منذ العصور الحجرية قبل أكثر من مائة الف عام وصولاً للحقب الاسلامية، لقد اتسمت التشكيلة الخاصة بالموروث الحضاري العراقي بالأصالة والاستمرارية وهي عناصر صنعت اطاراً مترابطاً للأسس الحضارية التي ابرزت الهوية العراقية بالشكل الذي بدت عليه، لقد سبقت الحضارة العراقية حضارات اخرى من حيث انشاء الاستقرار الحضاري والاجتماعي فمنذ العصر الحجري الحديث شرع العراقيون القدماء بإقامة القرى الزراعية وبنوا بيوتاً ومخازن وعملوا على نسج الملابس وصنعوا الفخار وصممت قطع فنية بالرسم والنحت على الطين، وعرفت مناطق شمال العراق اقامة قرى كشفت عن عمق الوعي الفني والحضاري عند الانسان العراقي القديم. واما في جنوب العراق فقد ازدهرت حضارة العبيد قبل خمسة الاف سنة قبل الميلاد وتم في الوركاء عاصمة السومريين اختراع الكتابة والتي احد أهم المنجزات التي قدمها العراقيون في التاريخ والتي تطورت عنها الكتابة المعروفة بالمسمارية، وفي الحقبة الواقعة بين 4800-4350 قبل الميلاد شهد العراق عصر فجر السلالات وهو عصر ضمن ادوار ثلاثة تميزت بالروح الفنية الخاصة بالنحت وصناعة الاختام واستخدام المعادن.¹⁴

واما العصر البابلي (2004-1594) قبل الميلاد فقد ترك جملة من المآثر الادبية والعلمية ولا سيما فيما يتعلق بالهندسة والرياضيات إذ قدمت النصوص البابلية نظريات كانت تنسب إلى علماء مثل اقليدس وفيثاغورس كما عرف البابليون المعادلات الجبرية من الدرجة الاولى والثانية

¹⁴ فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، وزارة الاعلام، السلسلة الفنية، (17)، 1972، ص: 295.

والثالثة، ووضعوا اسس اللوغارثيمات، ولعل أبرز ما يفخر به العصر البابلي القوانين ذات الطابع الانساني والتي تأتي شريعة الملك حمورابي في مقدمتها.

واما الحضارة الاشورية فقد تركز في عاصمتها اشور في شمال العراق وقد أثبت الاشوريون جدارتهم السياسية والعمرانية وأسسوا واحدة من أعظم الامبراطوريات عبر التاريخ وتركوا جملة من الاثار الموجودة في العراق وفي المتاحف العالمية، وتلى العهد الاشوري العهد البابلي الحديث (612-538) ق.م والذي تميز بالإنجازات التي تركها نبوخذ نصر الثاني في مجال العمران والاعمال الفنية المختلفة والادارة السياسية وتوسيع حدود الامبراطورية التي شملت بلاد الشام.

تعرض العراق بعد نهاية العصر البابلي الثاني لغزوات عديدة منها الغزو الاخميني واليوناني ولقد تأثرت الاقوام التي غزت العراق بالفن المعماري العراقي وكذلك التراث العلمي في بابل في مجال الرياضيات والفلك والطب والهندسة والاداب.¹⁵

وبعد دخول العرب المسلمين للعراق تلقف اهل العراق رسالة الاسلام واتخذوا منها محفزاً للنهوض الحضاري والاستمرارية مع العطاء الحضاري الذي سبق الاسلام، ولقد شيد العرب المسلمون في العراق مدينتي البصرة والكوفة واللذان اصبحتا مركزين حضاريين في مجالات الفقه واللغة والادب والعلوم الشرعية والفلسفة والتصوف، واما في العهد الاموي فقد تم تشييد مدينة واسط للتوسط الكوفة و البصرة، واما في العهد العباسي فقد أضحى العراق مركز الخلافة الاسلامية وتم تشييد مدينة بغداد وفيها ازدهرت العلوم والفنون والآداب لتمثل العصر الذهبي للحضارة الاسلامية، إذ شجع الخلفاء العباسيين العلماء والطلبة على نهل العلم ومكافأة العلماء في مجالات الطب والهندسة والرياضيات والفك والآداب، ولقد تركت الحقبة العباسية جملة من الاثار التي غدت جزءاً من الموروث الثقافي العراقي.¹⁶

بعد هذا العرض التاريخي الموجز عن الحضارات التي نشأت على ارض العراق وجب التعرف على ابرز ما تركته هذه الحضارات والدول بتعاقبها من منجزات مادية شكلت جزءاً من العطاء الحضاري الذي ميز العراق واسبغ على هويته طابع الاستمرارية والتجدد رغم التعرض لنكسات حضارية كان بعضها طويل الامد، وكيفية الاستفادة من تلك المنجزات المادية والاثار في تحقيق عوائد مالية تعود بالفائدة على التنمية الاقتصادية في البلاد والتنمية المستدامة إذ طالما كان هنالك إرث حضاري يشعر معه افراد المجتمع بالتواصل والانسجام يكون وجوده دافعاً لتحقيق

¹⁵. فرج بصمة جي، العصور الحجرية في العراق على ضوء المكتشفات الحديثة مجلة سومر،

العدد(11)، 1955، ص:14

¹⁶. علاء عبد الرزاق، هوية مدينتين، المدينة المنورة والكوفة العلوية، دراسة في التأثير الروحي والفكري، بغداد،

دار بابليون، 2019، ص:75

مستويات متقدمة من الشعور الجمعي والذي يعود بالفائدة على مقومات التنمية المستدامة بعدها اداة لتلبية الحاجات المادية والانسانية للجيل الحاضر دون المساس بحقوق الاجيال القادمة في التمتع بثروات البلاد ومكتسبات ارثها الحضاري.

هنالك في واقع الحال جملة من الاثار التي تركتها بغداد العباسية ومنها السوق العباسي في بغداد القديمة والذي يعرض منتوجات عراقية شعبية قديمة لا تزال محل طلب بالنسبة للسياح ومرتادي السوق، وهنالك المتحف العراقي والذي يضم اثار الاقوام التي سكنت وادي الرافدين منذ العصور القديمة وحتى العهود العربية والاسلامية وقد نظمت الاثار في قاعات المتحف تبعاً للتسلسل الزمني للحضارات المتعاقبة في بلاد الرافدين، وهنالك المتحف البغدادي والذي يضم تماثيل مصنوعة من الشمع لأبرز محطات الحياة البغدادية القديمة بالإضافة إلى صور واسماء الشخصيات التي تقلدت مناصب الحكم في بغداد عبر العصور، وهنالك المتحف الوطني للفن الحديث ويضم نماذج مختارة من اعمال الفنانين العراقيين في حقول الفنون التشكيلية ويستطيع السائح فيه متابعة ومشاهدة تطور الحركة الفنية في العراق ابتداءً من العشرينات في القرن المنصرم.¹⁷

وتشكل المدرسة المستنصرية واحدة من أهم المواقع الاثرية في بغداد العباسية ولقد اكتسبت اهمية خاصة لتدريس اللغة العربية وعلوم الدين والفلك والرياضيات والطب والصيدلة، ولقد تم تشييدها في عهد المستنصر بالله العباسي وتشكل المدرسة تحفة معمارية ببنائها المستطيل ومساحتها التي تصل إلى (4836) متراً مربعاً وأواوينها التي تمثل وحدات بنائية تغطيها اقبية كبيرة وزخارف جميلة مفتوحة، وتضم صيدلية ومستشفى وبستان ودار للحديث وآخر للقرآن الكريم.¹⁸ وبالإضافة الى القصور والمساجد تضم بغداد جملة من المساجد والمرابد الدينية ومنها المشهد الكاظمي الشريف والذي يقع في المنطقة التي كانت تعرف باسم مقابر قريش ولقد بني حول المرقدين مسجد واسع الاطراف تعلوه قبتان وأربع منائر مطلية بالذهب ولقد أنشأ المشهد الشريف في العام 1515. وتتوافد عليه الزوار طيلة ايام السنة من داخل وخارج العراق، وهنالك مسجد الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت والذي دفن في مقابر الخيزران، ثم انشئت حول الضريح بلدة صغيرة عرفت بمحلة ابي حنيفة ولا يزال شاخصاً تتوافد عليه الزوار والسياح نتيجة العمارة الغربية التي تميزه، واما جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني فيقع في المجلة التي تعرف باسم باب الشيخ، والمسجد كان في الاصل مدرسة اعتكف فيها الشيخ الكيلاني ولقد شيد السلطان العثماني سليمان القانوني قبة شاهقة فوق قبره والحق بها مرافق عديدة، ويشكل المسجد والمرقد مركزاً لجذب

¹⁷ المؤسسة العامة للسياحة والآثار، العراق... دليل اثارى، بغداد، 1982، ص:46

¹⁸ محمد أمين الاسدي، الكاظمية قديماً وحديثاً، بغداد، دار الرافدين للطباعة والنشر، 2007، ص:44-49

السواح من المسلمين في الهند وباكستان وأفغانستان وتركيا، وهنالك مرقد آخرى من بغداد العباسية هي مرقد الشيخ عمر السهروردي ومرقد زمرد خاتون والددة الخليفة الناصر لدين الله ومسجد الخلفاء والذي شيده الخليفة المكتفي بالله ويشكل طرازاً معمارياً عراقياً خالصاً

ولا تقتصر الآثار الدينية في بغداد على المساجد والجوامع بل تشكل الكنائس والتي يمتد بعضها الى القرن السادس عشر الميلادي ومنها كنيسة الارمن الارثوذكس وكنيسة الكلدان وكنيسة السريان الكاثوليك، وتشكل هذه الكنائس مركز جذب للسياح والمهتمين بتاريخ الفن الكنسي وذلك لان كل واحدة من هذه الكنائس تمثل طرازاً معمارياً مختلفاً تبعاً لاختلاف المذهب الديني والطرق المعتمدة في تشييد الهيكل الخارجي والفناء الداخلي للكنيسة.

وإذا ما غادرنا بغداد فسوف نجد إن محافظة كديالى والتي تقع الى الشرق من العاصمة تتمتع بموروث حضاري ضخم إذ تضم مدنها وقراها معابد وقصور مثل تل اسمر (اشنونا) والتي ازدهرت في العصر البابلي القديم والتي تضم رقماً طينية بالإضافة الى قطع منحوتة وأختام اسطوانية يعود معظمها لعصور فجر السلالات السومري والبابلي القديم.¹⁹

واما في محافظة الانبار فتزخر بالآثار التاريخية المقتربة بالحقبة البابلية والاسلامية ولاسيما مدينة (عنة) والتي كانت مركزاً لإقليم ورد ذكره في النصوص البابلية والاشورية وتضم المدينة أيضاً مئذنة مئذنة عالية ذات طابع فريد من نوعه يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري.²⁰ واما مدينة بابل فتضم متحفا للموروث العراقي القديم إذ كانت أحد عواصم الدنيا وعدت جنائنها المعلقة أحد عجائب الدنيا السبع، وتضم مدينة بابل التاريخية جملة من المعابد ومنها المعبد الاغريقي وبوابة عشتار التاريخية وشارع الموكب والقصر الجنوبي الخاص بالملك نبوخذ نصر الثاني ومعبد ننماخ واسد بابل وهو رمز الالهة عشتار، ومعبد نابو شخاري، وهنالك على اطراف بابل مدينة كيش والتي كانت عاصمة الامبراطورية الاكدية وتضم زقورتان ومعبدان لا يزال شاخصاً.

وهنالك بالقرب من بابل مدينة بارسا او برس نمرود والتي كانت تحظى بأهمية كبيرة في الحضارة البابلية، واما محافظة كربلاء المقدسة فتضم قصر الاخضر والذي يعد من القصور الضخمة التي شيدها العرب في العصر العباسي ويضم كل ضلع من اضلاع الحصن برجاً

¹⁹ . فؤاد سفر، تقرير عن الحفريات في أريدو، مجلة سومر، العدد(5)، 1949، ص:14

²⁰ . عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، بيروت، مركز

دراسات الوحدة العربية، سلسلة الاعمال الكاملة، 2014، ص:245

ضخماً يعد بمثابة مدخل للحصن وتضم اجزائه غرف الحرس وقاعات استقبال وردحات للسكن ومسجد وحمام.

وتتضمن محافظة القادسية المدينة التاريخية(نفر) والتي تضم معبد انليل وتل الرقّم والذي يعد بمثابة مكتبة للرقم الطينية والتي تضم صنوفاً من المعرفة.

واما محافظة المثنى فتضم مدينة الوركاء التاريخية والتي هي أحد اشهر المدن السومرية والتي استمر فيها السكن منذ نحو 6000 الاف سنة قبل الميلاد وحتى الحقبة السابقة للعصر الاسلامي، وتضم ارضها رقما طينية فضلا عن كونها مركز للإلهة عشتار وكذلك اسوارها و زقورة عشتار ومعبد انو ويعود تاريخه الى ما يقارب (5) الاف عام قبل الميلاد بالإضافة إلى وجود معابد تعود للعصر الفرثي والعصر السلوقي اليوناني، واما محافظة ذي قار فتتضمن اقدم المدن التاريخية العراقية والتي يعود تاريخ السكن فيها لستة الاف عام قبل الميلاد وهي مدينة اور مسقط رأس نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام والمركز الديني والحضاري في عصر فجر السلالات، ولعل أهم ما يلاحظه السائح عند دخوله للمدينة الصرح المدرج المعروف بالزقورة بطبقاته الثلاثة والذي شيده مؤسس سلالة اور (اور نمو)، وهناك قصر الملك شلكي أو بيت الجبل، ولقد تحولت اور منذ أن اعلن بابا الفاتيكان الراحل يوحنا بولس الثاني(1921_2005) عن رغبته بزيارتها مستهلا رحلة الايمان في مطلع الالفية الثالثة، إلى محجة دينية وسياحية يتوافد عليها المسيحيون في العراق وخارجه بعدها المنطلق الذي بدأت فيه دعوة نبي الله ابراهيم عليه السلام.²¹

وتتضمن محافظة ذي قار عالماً فريداً من نوعه هو الاهوار بمياهها المترامية الاطراف وطيورها المتنوعة وأسمائها الوفيرة ونباتاتها المتشابكة والتي تعكس مشهداً فنياً اخاذاً، وتدل اثار الحضارات القديمة على إن تكون الاهوار يعود إلى عصر ما قبل السلالات السومرية حيث بدأت مياه الخليج العربي بالانحسار نحو الجنوب مخلفة وراءها مناطق شاسعة من الاهوار بمحاذاة دجلة والفرات. ويعيش سكان الاهوار في بيوت مبنية من القصب على نحو هندسي بديع اقاموها على الاف الجزر لكل منها مدينة أو قرية ولقد تحولت شوارع هذه المدينة إلى قنوات وممار وأصبح(المشحوف) وهو قارب صغير مصنوع من القصب ومطلي بالقار وسيلتهم الوحيدة للتنقل بين جزيرة وأخرى عبر المسالك المائية، ولقد ضمت منظمة اليونسكو الاهوار غلى لائحة التراث العالمي في العام 2016 وعدتها ملاذاً امناً لتنوع بيولوجي وموقع تاريخي لمدن حضارة ما بين النهرين"، ولا شك أن أي منطقة تتضمن هذين العنصرين: عراقا التاريخ وغنى

²¹. علاء عبد الرزاق، العلاقات بين الفاتيكان والعالم الاسلامي في عهد البابا يوحنا بولس الثاني، العراق

انموذجاً،مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد2013،ص: 123

الطبيعة لا بد أن تكون استثنائية في أهميتها لتوضع ضمن كنوز العالم التي يصبح الحفاظ عليها وإدامتها من الأولويات، ويفترض ان يتم تشجيع الصناعات التقليدية الشعبية في الاهوار وإقامة قرى تراثية يكون بناؤها على غرار البيوت في الاهوار مع إدخال تعديلات عليها لتلائم العصر.²²

وأما محافظة البصرة فتضم المسجد الجامع القديم والذي أضحى يعرف بمسجد الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه ومراقد الصحابة وعلماء الصوفية وتضم بيوتها القديمة طرازاً معمارياً يعرف بالشناشيل وهو طراز ميز بناء المنازل العراقية منذ القرن الثامن عشر وكان يوائم البيئة العراقية ويشكل موروثاً عراقياً خالصاً.²³

وأما مدن شمال العراق فتضم موروثاً تاريخياً مميزاً يعكس غنى الحضارة العراقية فهناك مدينة سامراء والتي كانت عاصمة الخلافة العباسية منذ العام 220 للهجرة، وأهم اثارها العباسية المسجد الكبير والملوية وبيت الخليفة وساحة الفروسية وجامع ابي دلف وقصر المعشوق، بالإضافة إلى وجود العتبة العسكرية المقدسة، ولعل أشد ما يجذب الانتباه بالنسبة للسياح المئذنة الملوية والتي تشخص لارتفاع 52م وعلى مسافة 27 كم من الضلع الشمالي للمسجد وهي مخروطية الشكل مربعة القاعدة ولقد شيدت على عهد المعتصم بن هارون الرشيد. وأما مدينة الموصل فتضم متحفاً للآثار الاشورية والاسلامية وبمختلف العهود إذ تضم اول جامع في الموصل بناء عقبة بن فرقد السلمي بعد فتح الموصل، وهناك الجامع المجاهدي ويتميز بمحرابه المزخرف وقبته المتفردة وهناك الجامع النوري والذي أنشأه نور الدين زنكي وابرز ما فيه منارته الحذاء وهي اسطوانية الشكل ومزخرفة بأشكال مختلفة.²⁴

كما تتميز الموصل كما هو الحال مع بغداد بتنوع وتعدد الكنائس والاديرة والتي يعود بعضها للقرن الميلادي الاول وهو تاريخ دخول الديانة المسيحية للعراق، وهناك مدينة نينوى التاريخية والتي لا يزال سورها القديم مبنياً باللبن والحجر وللمدينة خمسة عشر باباً معظمها سمي بأسماء الهة اشورية، كما ضمت المدينة التاريخية جملة من القصور ومنها قصر سنحاريب المزدان بالثيران المجنحة وهو رمز الحضارة الاشورية وهناك مكتبة الملك اشور بانيبال والتي تضم الواحاً فنية ورقماً طينية ضمت شتى صنوف المعرفة والتي أشرف الملك على جمعها من مختلف مدن العراق القديم. وهناك مدينة النمرود وشروكين او خرسباد وهي العواصم التي أخذها الاشوريون

²² . كريم سالم حسين وقاسم جبار خلف، تنمية القطاع السياحي في العراق، المقومات والتحديات والمتطلبات،

مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد(18)، العدد(1)، 2016، ص: 160-161

²³ . محمد صالح مكية، خواطر السنين، سيرة معماري ويوميات محلة بغدادية، بيروت، دار الساقى،

2012، ص: 62

²⁴ . بشير فرنسيس ومحمود العينة جي، جامع أبي دلف، مجلة سومر، العدد(3)، 1947، ص: 15

لإمبراطوريتهم، وكل هذه المواقع تعد بمثابة مراكز جذب سياحي إذ تكشف التأثير الذي تركه الفن الاشوري على الحضارات المجاورة وكذلك تطور الحالة العمرانية والثقافية التي كان عليها العراق القديم فضلاً عن كشف العلاقة بين ديانات العراق القديم والديانات التوحيدية وذلك طبقاً لما كشفته الرقم الطينية في بابل واور واريديو واشور.²⁵

وأما في محافظة دهوك فتضم قلعة العمادية الاثرية وهي من القلاع الحصينة التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ العراق عبر العصور ولقد وضع أسسها عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية في العراق وبلاد الشام في العام 537 هـ، وهناك الجسر العباسي ولا يزال قائماً بحالته الطبيعية ويمتاز بروعة هندسته المعمارية، وأما مدينة أربيل فتعد واحدة من أقدم المدن التي لا تزال مسكونة في تاريخ الانسانية ولقد وجدت فيها اثار كهوف انسان النيادرتال، تعود لـ 35 ألف عام ولقد عرفها السومريون بصيغة أوريليم أو اربا ايلو أي مدينة الالهة الاربع وكانت مركزاً لعبادة الالهة عشتار، كما انشأ الملك سنحاريب قناة للري لا تزال شاخصة حتى الوقت الحاضر وتحفظ بالنقوش التي كتبها الملك سنحاريب مخلداً فيه تاريخ تشييد هذه القناة، وأما في العصور الاسلامية فقد اشتهرت اربيل بقلعتها الشاخصة حتى الوقت الحاضر والمنارة المظفرية المنسوبة إلى مظفر الدين أبي سعيد كوكبري حاكم أربيل المتوفي في العام 630 هـ وكانت المئذنة جزءاً من مسجد كبير، وتضم زخارف اجرية شبيهة بمئذنة المسجد النوري بالموصل.²⁶

بعد هذا العرض عن اهم الاثار التاريخية والدينية التي تضمها ارض العراق يمكن القول إن تنمية هذه المواقع والاثار والبقع الدينية والثقافية سوف يساهم في تنويع مصادر الدخل القومي وتوفير فرص العمل والحد من مشكلة البطالة ودعم ميزان المدفوعات وتحقيق النمو المتوازن وتمويل ميزانية الدولة وتوفير بدائل عن المصادر الريعية القابلة للنضوب ويمكن ان تحقق مستويات متقدمة من التنمية المستدامة إذا ما توفرت جملة من الشروط الخاصة بتطوير هذا الموروث الحضاري والتاريخي، ولعل من أهم هذه الشروط دمج المجتمعات المحلية في عملية التنمية المستدامة التي يوفرها الموروث الثقافي وذلك عن طريق تشجيعها على تقديم أفضل الخدمات وبأسعار زهيدة وبالأخص لطلبة الجامعات والمدارس ونشر الوعي الثقافي والاجتماعي وتحريك الاقتصاد المحلي وإنعاش حركة السوق داخل المدن. ويفترض ان يتم الاسهام في تحفيز العناية بالتراث الوطني وإبراز الثقافات المحلية المتنوعة وذلك عن طريق إقامة مهرجانات ثقافية وترفيهية تعرض فيها النشاطات والفعاليات الاجتماعية والفنية لكافة القوميات والاديان كالشعر والفنون

²⁵ طه باقر، مقدمة في الحضارات القديمة، بيروت، دار الوراق، 2004، ص:518، وينظر أيضاً: طه باقر،

تاريخ العراق القديم، الجزء الثاني، اربيل، 1980، ص:105

²⁶ . سعيد الديوجي، الموصل في عهد الاتابكة، مجلة سومر، العدد(5)1949، ص:23

الشعبية والرقصات الفلكلورية والمعارض المخصصة لعرض منتجات الصناعات والحرف اليدوية.²⁷

ولابد من القول ان هنالك جملة من المعوقات التي تمنع الاستفادة بشكل كامل من الموروث الثقافي والتاريخي العراقي من ان يكون عاملا رافدا لعملية التنمية لاسيما في ظل الظروف الحالية ولاسيما على صعيد ضعف التخصيصات المالية المخصصة للاستثمار في مجال تطوير البنى التحتية الخاصة بالمراكز الحضارية الاثرية والثقافية والافتقار إلى استراتيجيات واقعية وواضحة لتنمية الموارد المتأتية عن طريق المراكز التاريخية والاثرية ومشاكل ومصاعب البنى التحتية الاساسية والتي تحد من قدرات المستثمر الخاص ورغبته بتوجيه مخراته ورؤوس امواله نحو الاستثمار في المناطق ذات الجذب الحضاري، وكذلك ضعف المنظومة القانونية والتشريعية التي تحفز القطاع الخاص المحلي والاجنبي للاستثمار في العراق وكذلك سوء توجيه الاستثمارات وانخفاض مستوى الخدمات المرافقة للمراكز والمواقع الاثرية والتاريخية وعدم وجود وعي كافٍ قادر على استقطاب الزوار والسياح لاماكن الجذب التاريخي والآثاري والثقافي.

الخاتمة والاستنتاجات:

يشكل الموروث الثقافي والتاريخي لأي بلد من البلدان عنصرا من عناصر تحفيز الالية التي يمكن بها إدارة الموارد البشرية وتفعيل وتحفيز عملية الاستثمار الذي يمكن أن يتأتى بعوائد مالية تغني أي بلد من البلدان من الاعتماد على الموارد الطبيعية أو مصادر الطاقة القابلة للنضوب ولما كان هدف التنمية المستدامة ووسيلتها في ذات الوقت تحقيق التنمية التي لا تضعف قدرة البيئة على توفير احتياجات السكان مستقبلاً وتوفير الرفاهية الاقتصادية للأجيال الحاضرة والقادمة والحفاظ على البيئة وصيانتها وحفظ نظام دعم الحياة وبالتالي فهي التنمية المتوافقة مع البيئة وبالتالي يشكل تطوير وتحفيز المردود الذي يأتي عن طريق المراكز الحضارية والتاريخية والثقافية لأي بلد جزءا من ادوات التنمية المستدامة، ولما كان العراق يستند على موروث حضاري وتاريخي ضخم تجسد بوجود بدايات الحياة الانسانية الحضارية ونشوء امبراطوريات أرست معالم التشريع والعمارة والثقافة والكتابة على ارض الرافدين ومن ثم وجود جملة من المؤثرات الحضارية التي عكست تأثير وتأثر العراق بموجات حضارية مختلفة وتجاور الاديان السماوية الثلاثة على ارضه وتركها مقامات ومراكز دينية تشكل نقطة جذب روحي عالمي كل هذه المزايا تؤدي إلى امكانية استثمار الموارد التي تتيحها هذه المراكز الحضارية كنقطة جذب عالمي يمكن أن يرفد الخزينة العراقية بموارد تحفز على الاقتصاد العراقي وتتأى به عن التقلبات الخاصة بأسعار النفط في الاسواق العالمية، ولابد من القول إن الموروث التاريخي والحضاري

²⁷ . كريم سالم حسين وقاسم جبار، مصدر سبق ذكره، ص:161

الذي شهدته بلاد الرافدين و عبر حقبة طوال قد أمدَّ البيئة الفنية والمعمارية العراقية بعناصر غنية تجسدت بوجود تلاقح بين مختلف الحضارات التي شهدتها البلاد والتي بقيت شواخصها حاضرة حتى الوقت الحاضر فكان هنالك النحت بالرخام وهو ما يظهر في المساجد والقصور العباسية والزخرفة بالحفر بالآيات القرآنية، وكذلك فن صناعة الخزف وصناعة الزجاج والممتد من العصر السومري وحتى نهايات العصر العباسي والصناعات المعدنية من سيوف ودروع مزخرفة ومطلية بالفضة وكذلك ما تركه الموروث العراقي القديم من تطور في مجال المنسوجات و التطريز والذي اشتهرت به مدن عراقية عديدة ولعل من ابرزها الموصل وكذلك الصناعات الخشبية وما ميزها من نقش وحفر على الخشب بزخارف هندسية وتطعيم بالمينا والتلوين والتذهيب على صفائح الخشب وكذلك الموروث العراقي الارز في مجال الخط وفنون الكتابة الاسلامية، حيث ترك الفنان العراقي سيما في الحقبة العربية الاسلامية مخطوطات قيمة تشهد ببراعته في مجال نسخ الكتب وجمال خطها وتزيينها بالرسوم المذهبة، وإن من شأن احياء مثل هذه الصناعات الحرفية وتلقين الاجيال الشابة عليها بعدها جزءاً اساسياً من الهوية العراقية أن يساهم في عودة الحياة لحرف ومهن طواها الزمن ومن شأن إحياء هذه الحرف والفنون اليدوية أن يمتص نسبة كبيرة من البطالة التي يعاني منها نسبة كبيرة من الشباب العراقي ويرفد سوق السياحة العرقية بنماذج فنية من الحضارات العراقية تكون موضع جذب السواح الاجانب وفي ذات الوقت تدفع نحو تمسك وانجذاب اكبر بما تركه اباء الحضارة العراقية من موروث يكاد يجمع عليه كل العراقيين وهذا يعني إن هنالك بعداً سياسياً بإحياء الموروث العراقي القديم فضلاً عن دوره في تحقيق عائدات مالية على المدى البعيد تساهم في دفع عجلة الاقتصاد العراقي إلى امام وتعزز من بناء تنمية مستدامة تغني عن الموارد والعوائد القابلة للنضوب.

المصادر:

اولاً : الكتب

1. ابراهيم انيس وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

2. أديب نايف ذياب، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1987.
3. المؤسسة العامة للسياحة والآثار، العراق.. دليل اثارى وسياحي، بغداد، المؤسسة العامة للسياحة والسفر، 1982.
4. حسن حنفي، الدين والثورة في مصر، 1952_1981، الجزء الثاني، الدين والتحرر الثقافي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1988.
5. سيار الجميل، التحولات العربية، إشكالية الوعي وتحليل التناقضات وخطاب المستقبل، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 1997.
6. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، دار الوراق، 2004.
7. عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الاول، دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الاعمال الكاملة، 2014.
8. علاء عبد الرزاق، ازمة الهوية في الفكر العربي المعاصر، بين الاصاله والمعاصرة، عمان، دار امجد، 2017.
9. علاء عبد الرزاق، هوية مدينتين، دراسة في التأثير الروحي والفكري للمدينة المنورة والكوفة العلوية المقدسة، بغداد، دار بابليون، 2019.
10. فرج بصمة جي، كنوز المتحف العراقي، وزارة الاعلام، السلسلة الفنية، 1972.
11. محمد امين الاسدي، الكاظمية قديماً وحديثاً، بغداد، دار الرافدين، 2007.
12. محمد عابد الجابري، المسألة الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.
13. محمد مكية، خواطر السنين، سيرة معماري ويوميات محلة بغدادية، بيروت، دار الساقى، 2012.
14. ناظم عبد الواحد جاسور، الامة العربية ومشاريع التفتيت، عمان، الدار الاهلية للنشر والتوزيع، 1998.

ثانياً: الدوريات

1. الحبيب الجحاني، التعريب والاصالة الثقافية والمعاصرة، شؤون عربية، ع(15)، ايار، ماي، 1982.
2. احمد هاشم الصقال، متطلبات التنمية المستدامة في العراق، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، جامعة بغداد، 2014.
3. بشير فرنسيس ومحمود العينة جي، جامع ابي دلف، جامع ابي دلف، مجلة سومر، العدد(3)، 1947.

- 4.حنان عبد الخضر هاشم، واقع ومتطلبات التنمية المستدامة في العراق، إرث الماضي وضرورات المستقبل ، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع(21)،2011.
- 5.سعيد الديوجي، الموصل في عهد الاتابكة، مجلة سومر، العدد(5)1949.
- 6.علاء عبد الرزاق، العلاقات بين الفاتيكان والعالم الاسلامي في عهد البابا يوحنا بولس الثاني،(العراق انموذجاً)، مجلة مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد،2013.
- 7.فرج بصمة جي، العصور الحجرية في العراق على ضوء المكتشفات الحديثة، مجلة سومر، ع(11)،1955.
- 8.فكتور سحاب، الوحدة العربية وضرورة التراث ،شؤون عربية، بيروت، العدد(15) ايار - ماي،1982
- 9.فؤاد سفر، تقرير عن الحفريات في اريدو، مجلة سومر، العدد(5)1949
- 10.كريم سالم حسين وقاسم جبار خلف، تنمية القطاع السياحي في العراق، المقومات، التحديات، المتطلبات، مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد(18)ع(1)،2016.